الغضب عند الأنبياء
"دراسة في القصص القرآني"

د. عـــودة عبـــد الله * د.ة رسميـــة عبد القـــادر ** السيد إبـراهيم مصطفى ***

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٩/١٢/٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠١١/٣/١٦م

ملخص

يقوم هذا البحث على دراسة الجانب البشري والإنساني والنفسي عند الأنبياء عليهم السلام، من خلال ظاهرة الغضب وانعكاساتها على الأقوال والأفعال والسلوك، وتحليل هذا الجانب، والإفادة منه في مسيرة الدعوة المعاصرة.

واعتمدت هذه الدراسة تحديداً على القصص القرآني، الذي عرض لبعض المواقف التي حصل فيها الغضب لدى الأنبياء، وبيّن أسبابه والآثار المترتبة عليه.

وتبين أن الغضب الذي حصل لبعض الأنبياء عليهم السلام، كان من النوع المشروع الذي لا يلام عليه البشر في العادة، ولا أحد معصوم منه لكونه مغروزاً في الإنسان. وتبين أن هذا الغضب لم يؤد إلى مخالفات شرعية جوهرية، وإن حصل منه بعض الخطأ اليسير المقبول على الأنبياء باعتبارهم بشراً، فسرعان ما كان التوجيه الإلهي يصوب ويسدد.

ومن خلال دراسة هذا الانفعال في سلوك الأنبياء، فإننا نلمس فيه العديد من الجوانب التربوية التي تشكل نموذجا هاديا يُحتذى به. فقد لمسنا من خلال تحليل هذه الظاهرة عند الصفوة المختارة، أن الغضب كانفعال نفسيّ ينبغي ألا يقود صاحبه إلى الانحراف عن المنهج الصحيح والجنوح إلى الخطيئة.

Abstract

This research is based on studying the human and psychological aspects of the prophets through the anger phenomenon and its reflections on sayings, actions and behavior, and analyzing these aspects in order to benefit from them in the process of the contemporary call to Islam.

The Quranic stories presented some situations in which the prophets became angry. These stories indicate the causes of anger and the effects resulting from it. It was indicated that the anger which occurred to some prophets, may Allah's peace be upon them, was a kind of legitimate anger for which human beings are not blamed, and none is infallible from it because it is implanted in man. Also this anger did not lead to essential violations of the religious law. If some excess of it or little mistake which is accepted from the prophets considering them as human beings, had occurred, some divine guidance corrects and rectifies. Through studying this reaction in the prophets' behavior, we perceive many education aspects which form a guiding model to be emulated.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد ... .

فقد خلق الله تعالى الإنسان وأوجد فيه المشاعر والأحاسيس، لتكون همزة الوصل والتفاعل بينه وبين الآخرين، فيتأثر أو يؤثر في الوقائع والمناسبات، فيضحك أو يبكي، ويفرح أو يحزن، ويرضى أو يغضب، ويأمن أو يخاف، ويتفاءل أو ييأس.

ولمّا كان الأنبياء عليهم السلام هم خلاصة الجنس البشري، وأنموذج العنصر الإنساني، فقد تفاعلوا مع الأحداث التي واجهوها أو واجهتهم بهذه الانفعالات النفسيةولقد قصّ الله تعالى علينا في كتابه الكريم الكثير من هذه الأحداث التي واجهت الأنبياء- عليهم السلام-

* أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
** قسم علم النفس، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
*** باحث، قلقيلية.

فتفاعلوا معها، وانعكست على سلوكهم وتصرفاتهم، أو على وجوههم وملامحهم.

وهذا البحث عبارة عن تتبعٍ لهذه المشاهد في القرآن الكريم التي برز فيها واحدٌ من هذه الانفعالات النفسية عند الأنبياء، وهو انفعال الغضب، لمعرفة انعكاس هذا الانفعال عليهم، سواء على أقوالهم وأفعالهم، أو على سلوكهم وتصرفاتهم، أو حتى على قلوبهم وملامح وجوههم. ثم دراسة شخصية هذا النبي أو ذاك في ضوء هذا الانفعال، وتحليل موقفه تجاه هذا الانفعال، ومن ثمّ استخلاص العبر والدروس والقيم التربوية المستفادة.

ويأتي هذا البحث بهدف التعرف إلى الكيفية التي من خلالها تحدث القرآن الكريم عن انفعال الغضب عند الأنبياء، ومدى ارتباط ذلك بموضوع العصمة،ورد الشبهات التي أثيرت حول بعض المواقف، مثل إلقاء موسى عليه السلام للألواح وهو غضبان، ومغاضبة يونس عليه السلام. ويزيد من أهمية هذا البحث ما حواه من لفتات وقيم تربوية مستفادة من انفعال الغضب عند الأنبياء عليهم السلام، خاصة في واقع الأمة، وفي حياة الدعاة والمربين.

ويحاول هذا البحث الإجابة على التساؤلات الآتية:

١. ما مدى اهتمام القرآن الكريم بموضوع الانفعالات النفسية عند الأنبياء عليهم السلام؟
٢. كيف تطرق القرآن الكريم لموضوع الغضب كانفعال نفسي عند الأنبياء عليهم السلام؟
٣. كيف عالج القرآن الكريم بعض المواقف التي ظاهرها يعارض العصمة؟
٤. ما القيم التربوية التي يمكن استخلاصها من مواقف الأنبياء عليهم السلام في حال الغضب؟

ويدور هذا البحث في نطاق موضوع الغضب عند الأنبياء عليهم السلام من خلال القصص القرآني، ولا يهدف هذا البحث إلى الاستقصاء، وسيُكتفى فيه بدراسة نماذج مختارة، يتم من خلالها التوصل إلى النتائج المطلوبة.

المبحث الأول
مفهوم الغضب ودلالته النفسية

أولا: الغضب في اللغة والاصطلاح:

قال ابن فارس: "الغين، والضاد، والباء، أصل صحيح يدل على شدّة وقوة. يقال: إن الغضبة: الصخرة الصلبة. قالوا: ومنه اشتق الغضب، لأنه اشتداد السخط"(١).

وعرّف ابن منظور الغضب: بـ"نقيض الرضا"(٢). وهذا التعريف هو نفس تعريف ابن فارس فإن نقيض الرضا، هو السخط، أو شدّة السخط.

والغَضْبُ هو: "الأحمر الشديد الحمرة"(٣). وهذا اللون هو في الغالب ما يظهر على وجه الغضبان حين يشتّد غضبه، وخاصة إذا كان صاحب بشرة بيضاء. جاء في الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر. فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب"(٤). وهذا من شدّة احمرار وجهه عند الغضب. فشبّه هذا الاحمرار بفقء حب الرمان في وجهه.

أمّا اصطلاحاً: فقد اختلفت تعريفات العلماء للغضب، لكنها بمجموعها لا تخرج عن نطاق وحدود اختلاف التنوع، فكل التعريفات الاصطلاحية له تصب في معنى واحد، لا يختلف كثيراً عن معناه في اللغة. فقد عرفه الغزالي بأنه: "غليان دم القلب بطلب الانتقام"(٥). وعرفه الثعالبي بأنه: "غليان القلب بسبب ما يؤلم"(٦).

وهذه المعاني وغيرها مما ذكر في تعريف الغضب يعبر عنها بشكل دقيق حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "ألا وإن الغضب جمرةٌ في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه"(٧).

ثانيا: الغضب عند علماء النفس:

عرّف علماء النفس الغضب بتعريفات قريبة جداً من تعريفات علماء اللغة والشرع فقد عرّفوا الغضب بأنه: "حالة انفعالية تتحدد بوجود إثارة فسيولوجية، وعنصر إدراكي معرفي"(٨). وقيل: هو "شعور قوي بعدم

الرضا، موجهٌ نحو شخص ما أو شيء ما، يؤدي إلى تسبيب الأذى أو الإزعاج للشخص المعني، أو إلى أي شخص يهمه أمره، بهدف الحماية من التعرض لمثل هذه الحالة في المستقبل"[٩].

وتقول الدكتورة سهام كيالي في بيان حقيقة الغضب: "هو انفعال ثائر هائج، يشوه الإدراك ويعطل التفكير السليم المنظم، ويشل سيطرة الإرادة على التصرفات، فيفلت الزمام من الفرد، ويندفع إلى ضروب من السلوك الصبياني أو البدائي أو الهمجي غير المهذب، فيعمي صاحبه عن رؤية كثير من الحقائق، ولا يتيح له الهدوء والتأمل اللازمين للتفكير السليم في اتخاذ أي قرار، أو الرد على أية مشكلة اعتراضية، فهو بذلك العدو الكبير للعقل السليم والفكر المنظم والسلوك السوي"[١٠].

والملاحظ من هذه التعريفات ما يأتي:

١. انسجامها مع التعريف اللغوي والشرعي للغضب.
٢. بيان أن الغضب حالةٌ انفعاليةٌ مؤقتةٌ تطول أو تقصر وتقوى أو تضعف حسب المؤثر.
٣. أنّ هذا الانفعال ليس بالضرورة أن يكون سيئاً ومذموماً،وإنما يكون كذلك إذا خرج بصاحبه عن دائرة العقل، وأدى إلى التعدي على الآخرين.

ثالثا: أقسام الغضب:

قد يكون الغضب ممدوحاً، وقد يكون مذموماً، ولذا يمكن أن نقسمه إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: غضب الله ﷻ:

وهو صفة من صفات الفعل الثابتة له ﷻ على الوجه اللائق به[١١]، ثبتت بالكتاب والسنّة، فمن الكتاب قوله **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾**[النساء: ٩٣]. ومن السنّة، ما ثبت في حديث الشفاعة الطويل عندما يفزع الناس إلى الأنبياء، يطلبون منهم الشفاعة، فكل نبي يأتونه يقول لهم: "إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله"[١٢].

القسم الثاني: غضب الإنسان: ويقسم إلى قسمين[١٣]:

- **غضب مذموم:** وهو الغضب الدنيوي، الذي يكون في غير الحق.وإنما يكون لهوى النفوس، يتجاوز فيه العبد بقوله، فيشتم ويقذف، ويجرح الآخرين بكلمات مؤذية، ويتجاوز فيه بفعله، فيضرب ويتلف أموال الآخرين وأملاكهم.

وإذا أطلق الغضب فإنما يطلق على هذا النوع في الأغلب الأعم، لهذا حذّر منه الإسلام أيّما تحذير، واعتبره أساس كل مصيبة وبليّه، وسبباً لجلب الدمار والخراب، والقتل والأعمال العدوانية.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة قال: إن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني: قال: "لا تغضب،فردّد مراراً قال: لا تغضب"[١٤].

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سأل رسول الله ﷺ ما يباعدني من غضب الله ﷻ؟ قال: "لا تغضب"[١٥].

- **غضب محمود:** وهو الذي يكون لله، ومن أجل الله، وإذا انتهكت محارم الله. ويكون للحق إذا اعتدي على الإنسان بدون وجه حق على ماله، أو نفسه، أو عرضه، أو ولده. فهذا الغضب يكون مستساغاً شرعاً، وقد يكون واجباً، لكن يجب أن يتصرف أثناء غضبه هذا بحدود دينه، وبما يوافق الحق والعدالة.

وغضب الأنبياء عليهم السلام من هذا القسم المحمود، فقد كانوا لا ينتقمون لحظوظ أنفسهم،وإنما يغضبون حين تنتهك محارم الله، وسنأتي بالأمثلة والشواهد على ذلك.

قال ابن منظور: "قال ابن عرفة: الغضب من المخلوقين شيء يداخل قلوبهم ومنه محمود ومذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق، وأما غضب الله فهو إنكاره على من عصاه فيعاقبه"[١٦].

والخلاصة "أن الغضب من شيم بني آدم، فلا يُذم،

ولا يُمدح إلا من جهة آثاره ومقاصده"[١٧]. ومعنى ذلك: أن الغضب ظاهرة انفعالية وعاطفة شعورية طبيعية في الإنسان، وهو صحيٌ إذا تم توجيهه بالطريقة الصحيحة، ولم يحصل فيه خروج عن ضوابط الشرع والعقل. ولكن عند فقدان السيطرة والقدرة على التحكم، يصبح الغضب مدمراً ومؤديا إلى مشاكل جمّة في العلاقات الإنسانية.

وبعد هذا التعريف للغضب عند علماء اللغة والشرع والنفس، وتقسيمه إلى أقسامه المختلفة، سندخل إلى انفعال الغضب عند الأنبياء عليهم السلام. لنرى كيف كان هذا الانفعال؟ ولنأخذ ثلاثة أنبياء، وقع منهم انفعال الغضب وهم موسى، ويونس، وسليمان- عليهم السلام .

المبحث الثاني
مشاهد انفعال الغضب عند الأنبياء - عليهم السلام

ذكر القرآن الكريم انفعال الغضب عند بعض الأنبياء عليهم السلام في مناسبات عديدة وضمن مشاهد ووقائع مختلفة، وقد كان هذا الانفعال متفاوتاً بين الأنبياء حسب طبيعة النبي وحسب الواقعة أو المشهد الذي واجهه. وفي هذا المبحث سنتكلم عن هذا الانفعال عند ثلاثة أنبياء.

المشهد الأول: مشهد الغضب عند موسى عليه السلام:

ذكر القرآن الكريم انفعال الغضب عند موسى عليه السلام في موضعين اثنين، وذكر حجم وشدّة هذا الانفعال، والآثار التي نجمت عنه،كما صوّر شخصية موسى عليه السلام الانفعالية.

أولاً: ملامح شخصية موسى عليه السلام:

موسى عليه السلام أشهر أنبياء بني إسرائيل، والحديث عنه وعن قومه في القرآن الكريم أطول وأوسع من الحديث عن أي نبي آخر. ومن فضائل موسى عليه السلام أنه كليم الله. قال تعالى﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[النساء: ١٦٤]، وأنه من أولي العزم من الرسل. قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[الأحقاف: ٣٥]، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[الأحزاب: ٧].

كما فضّل الله موسى عليه السلام برسالاته وكلامه فقال: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾[الأعراف: ١٤٤]، وصنعه الله تعالى على عينه فقال﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه: ٣٩].

ويعدّ موسى عليه السلام أكثر الأنبياء والمرسلين انفعالاً، سواء في انفعال الغضب أو في غيره. ولعل ذلك يعود إلى:

١. الأحداث والوقائع التي وقعت لموسى عليه السلام. متعددة الجوانب، متفرعة الأهداف، متباعدة في الزمان والمكان، متغايرة في الأشخاص. فمن حادثة قتل القبطي، إلى موقفه مع فرعون والسحرة، ثم موقفه مع السامري، وموقفه مع العبد الصالح، ثم موقفه من عبادة قومه العجل ... الخ.
٢. طول المدة الزمنية التي قضاها موسى عليه السلام، والتي كانت حافلة جداً بالأحداث والمواقف الخطيرة.
٣. قصة موسى عليه السلام كانت تمثل حقيقة الصراع بين الحق والباطل، لذا تنوعت أساليبها وكثرت مشاهدها. يقول الصابوني: "ليست قصة موسى وفرعون، قصة فرد مع ملك، أو ليست قصة نبي كريم مع جبّار عظيم، إنما هي قصة تتكرر في كل زمان ومكان، وتبرز في كل وقت وحين، وهي تصور حقيقة واقعية أليمة، تصور الصراع بين الحق والباطل"[١٨]. وما من شك أن الصراع بين الحق والباطل حافل بالانفعالات الحادّة أحياناً، والبسيطة أحياناً أخرى.
٤. طبيعة القوم الذين كان يدعوهم موسى عليه السلام، وهم بنو اسرائيل. الذين كانوا يعصون نبيهم باستمرار ويخالفون أوامره. الأمر الذي احتاج إلى قوة في الشخصية،بل وإلى حدّة وعصبية في التعامل معهم.

ثانيًا: غضب موسى عليه السلام على عبادة قومه للعجل:

يبدأ هذا المشهد من قوله تعالى في قوم موسى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأعراف: ١٤٨– ١٥٠].

أما الموضع الثاني فقوله تعالى في سورة طه: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾[طه: ٨٥–٨٨].

ففي هذين الموضعين من هذا المشهد يبين الحق ﷻ ما يلي:

١. السبب أو (المؤثر) الذي أدّى إلى انفعال الغضب عند موسى عليه السلام.
٢. حجم الغضب وشدته عند موسى عليه السلام.
٣. الآثار الناجمة عن هذا الغضب.

وسأذكر بإيجاز بعض التفصيلات الضرورية المتعلقة بهذه القضايا الثلاث:

١) السبب أو (المؤثر) الذي أدّى إلى انفعال الغضب عند موسى عليه السلام:

يذكر المولى ﷻ أن السبب المباشر والمؤثر الحقيقي الذي أدّى إلى انفعال الغضب عند موسى عليه السلام هو اتخاذ قومه عجلاً يعبدونه ويعكفون عليه قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

يقول أبو السعود في تفسيره: "إنما نسب اتخاذه إليهم وهو فعله إما لأنه واحد،وإما لأنهم رضوا به فكأنهم فعلوه،وإما لأن المراد بالاتخاذ اتخاذهم إياه إلها لا صنعه وإحداثه"(١٩).

وقد ذكر الله سبحانه أن الذي قام بهذا الدور الإجرامي هو السامري قال سبحانه: ﴿أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[طه: ٨٥] وإضافة الله سبحانه القوم إلى موسى عليه السلام هكذا ﴿قَوْمُ مُوسَى﴾ "تذكيرا لهم بتلك الآيات التي أجراها الله على يديه، تلك الآيات التي لم يكن لهم منها عبرة أو عظة ... وفي هذا توبيخ لهم، واسترذال لعقولهم، وأنه ما كان لقوم ينتسبون إلى موسى الذي جاءهم بهذا الخير الكثير، وبتلك الآيات المشرقة، أن يفعلوا هذا الفعل المنكر الذي فعلوه"(٢٠).

وقد صنع بنو إسرائيل هذا العجل في غياب موسى عليه السلام حين ذهب لموعود ربه مدة أربعين ليلة، وأعطاه فيها الألواح، وأخبره ربه بما فعل قومه قائلاً: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[طه: ٨٥]. فانعكس هذا الخبر على موسى عليه السلام غضباً وأسىً، لذا فإن السبب الحقيقي لغضب موسى عليه السلام هو اتخاذ قومه عجلاً يعبدونه من دون الله، وهذا الغضب من القسم المحمود الذي يؤجر عليه فاعله.

٢) حجم وشدّة انفعال الغضب عند موسى عليه السلام:

يذكر المولى سبحانه أن الغضب عند موسى عليه السلام بلغ أعلى درجاته، وعبّر عن ذلك بقوله ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً﴾[الأعراف: ١٥٠]. فحين رجع موسى عليه السلام إلى قومه، بعد إعلام الله له بما حصل معهم من عبادة العجل، غضب موسى عليه السلام غضباً شديداً، وامتزج غضبه بالحزن والأسى.

يقول ابن عاشور: "الغضب انفعال النفس وهيجان ينشأ عن إدراك ما يسوؤها، ويسخطها دون خوف، والوصف منه غضبان. والأسف انفعال للنفس ينشأ عن

إدراك ما يحزنها وما تكرهه مع إنكار الخاطر، والوصف منه أسف. وقد اجتمع الانفعالان في نفس موسى عليه السلام، لأنه يسوؤه وقوع ذلك في أمته، فانفعاله المتعلق بحالة غضب، وهو أيضا يحزنه وقوع ذلك، وهو في مناجاة الله التي يأمل أن تكون سبب رضا الله عن قومه، فإذا بهم أتوا بما لا يرضي الله ولذلك انكسر خاطره"(٢١).

فابن عاشور يؤكد حصول انفعالين عند موسى عليه السلام انفعال الغضب، وانفعال الأسف، فموسى عليه السلام غضب حين أخبره ربه بعبادة قومه العجل، ورأى بعد ذلك العجل بينهم، وحزن على حالة قومه لأنه كان يأمل رضى الله عليهم. لذلك انكسر خاطره مما سبّب له انقباضاً تولد عنه شدة الحزن.

وقال الأصفهاني: "الأسف: الحزن والغضب وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد، وحقيقته: أثوران دم القلب شهوة الانتقام. فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزناً، ولذلك سأل ابن عباس عن الحزن والغضب؟ فقال: مخرجهما واحد، واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظاً وغضباً، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزناً وجزعاً"(٢٢).

وهذه لفتة لطيفة من الأصفهاني في جمع (الأسف والغضب) معاً عند موسى عليه السلام. للدلالة على شدة انفعال الغضب.

وعليه فإنّ موسى عليه السلام قد عاد إلى قومه "غضبان أشد الغضب، يبدو انفعال الغضب في قوله وفعله"(٢٣). وهذا الغضب محمود ولاشك، ولا يلام عليه، وليس مخطئا فيه "فغضب موسى عليه السلام إنما هو لله، وغيرة على دين الله، ورفضاً للباطل والمنكر، والكفر والضلال، وهو مأجور على هذا الغضب"(٢٤).

٣) الآثار التي نتجت عن انفعال الغضب عند موسى عليه السلام:

لقد انعكس الغضب عند موسى عليه السلام على قوله وفعله ونتج عنه ثلاثة أمور هي:

أ. التوبيخ والإنكار على قومه: قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[الأعراف: ١٥٠]. يقول رشيد رضا: "أي بئس خلافة خلفتمونيها من بعد ذهابي عنكم إلى مناجاة الرب تعالى من بعد ما كان من شأني معكم أن لقّنْتُكم التوحيد وكففتكم عن الشرك ... فكان الواجب عليكم أن تخلفوني، باقتفاء سيرتي. ولكنكم خلفتموني بضدها. إذ صنعتم لكم صنماً كأصنام أولئك القوم ... فالتوبيخ عام، وفيه تعريض خاص بهارون عليه السلام لأنه جعله خليفته فيهم"(٢٥). لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[الأعراف: ١٤٢]. وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام منكراً على قومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ [طه: ٨٦]. قال الميداني: "استفهام فيه معنى الإنكار عليهم، إذ لم يستجيبوا لما أمرهم به من اتباعه، سائرين على أثره بقيادة أخيه هارون"(٢٦). فموسى عليه السلام وهو في حالة غضب قام بتوبيخ قومه، والإنكار عليهم، وهذا يدل على رجاحة عقله حتى وهو في حالة الغضب والأسف.

ب. إلقاء الألواح وفيها شريعة الرب مكتوبة: قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾[الأعراف: ١٥٠]، وهذه الحركة من موسى عليه السلام تدل على شدّة انفعال الغضب "فهذه الألواح هي التي كانت تحمل كلمات ربه، وهو لا يلقيها إلا وقد أفقده الغضب زمام نفسه"(٢٧). وهذا الغضب الذي أفقده زمام نفسه، إنما حصل له حين رآهم يعكفون على العجل بعينيه رأسه. فموسى غضب حين أخبره ربه بما فعل: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً﴾[طه: ٨٥ ٨٦]لكنّ هذا الغضب أخذ منحىً آخر حين رآهم بعينيه رأسه يقومون بذلك. ويؤيد ذلك ما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر، خبّره ربه أن قومه فتنوا بعده فلم يلق

الألواح. فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح"[٢٨].

وإلقاؤه الألواح ناتج عن شدّة الغضب، والحزن، والأسف، والانفعال. قال القاسمي عند قوله تعالى: **وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ**: "إنّما ألقاها عليه السلام، لما لحقه من فرط الدهشة عند رؤيته عكوفهم على العجل، فإنه عليه السلام لمّا نزل من الجبل، ودنا من محلّتهم ... اتّقد غضبه، فألقاها غضباً لله، وحميّةً لدينه، وكان هو في نفسه حديداً شديد الغضب. وكان هارون ألين منه جانباً، ولذلك كان محبّباً إلى قومه"[٢٩]. وقال ابن عاشور: "ثم إن إلقاءه إياها إنما كان إظهاراً للغضب، أو أثراً من آثار فوران الغضب، لما شاهدهم على تلك الحالة. وما ذكر القرآن ذلك الإلقاء إلا للدلالة على هذا المعنى، إذ ليس فيه من فوائد العبرة في القصة إلا ذلك"[٣٠].

ج. الأخذ بلحية هارون عليه السلام ورأسه،وجرّه إليه: قال تعالى: **وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ**[الأعراف: ١٥٠]. وقال سبحانه على لسان هارون عليه السلام: **قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي**[طه: ٩٤]. فموسى عليه السلام بعد إلقائه الألواح إلى الأرض، وهو في غضب شديد وحزن مرير، اتجه نحو أخيه، وأمسك بشعر رأسه ولحيته وأخذ يجرّه إليه،ظناً منه أن أخاه هارون قد قصّر في الإنكار على قومه. "وهي حركة تدل على شدة الانفعال"[٣١].

قال البقاعي **أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ** أي بشعره **يَجُرُّهُ إِلَيْهِ** أي بناء على أنه قصّر،وإعلاماً لهم بأن الغضب من هذا الفعل قد بلغ منه مبلغا يجلّ عن الوصف، لأنه اجتثاث للدين من أصله"[٣٢]. وخلال هذه الحركة بدأ موسى عليه السلام يعنّف هارون عليه السلام بشدة قائلاً: **يَا هَارُونُ مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي**[طه: ٩٢ ٩٣]. ونداء موسى عليه السلام لأخيه هارون عليه السلام (يا هارون) بدل (يا أخي)، يدل على أن انفعال الغضب كان قد ملك زمام نفسه، بحيث ذكره باسمه المجرد، دون الإشارة إلى الرابطة التي تربطه به وهي الأخوّة.

المشهد الثاني: مشهد الغضب عند يونس عليه السلام:

أولاً: ملامح شخصية يونس عليه السلام:

يونس عليه السلام نبي كريم، ورد ذكره في القرآن الكريم ست مرات[٣٣]. وسمّيت سورة باسمه. قال فيه الرسول ﷺ: "ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متّى"[٣٤]. أرسله الله إلى قومه وكانوا أكثر من مائة ألف قال سبحانه: **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** [الصافات: ١٤٧]. فدعاهم إلى الله وذكّرهم ونصحهم.

من أبرز ملامح شخصيته عليه السلام:

١. عدم قدرته عليه السلام على الصبر في تحمّل مهمّات الدعوة ومشقّاتها. يقول سيد قطب: "إن يونس عليه السلام لم يصبر على تكاليف الرسالة، فضاق صدراً بالقوم، وألقى عبء الدعوة وذهب مغاضباً"[٣٥]. ويقول الدكتور فضل عبّاس: "يونس عليه السلام إذن كان من أولئك الذين أعدّهم الله ليقودوا هذه القافلة البشرية في زمان من أزمنتها، ومكان من أمكنتها، فكان لا بد من أن يكون أكثر تحملاً، وأكثر تقبلا، وأقدر على التصرف، وأجدر بتبديد الضعف. لكنه لمّا لم يكن جعل الله منه درساً"[٣٦].
٢. العجلة في اتخاذ القرار دون تأن أو رويّة. فيونس عليه السلام لمّا دعا قومه وخوّفهم بالعذاب ولم يستجيبوا له،تعجّل في الخروج من عندهم، ودون إذن من ربه ﷻ، من أجل هذا نبه الله نبيه محمدا ﷺ أن يكون في هذا التصرف كيونس عليه السلام. قال تعالى: **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**[القلم: ٤٨].
٣. الشعور بالذنب والخطأ والتقصير. ونلمح هذه الصفة في شخصيته من قوله تعالى حاكياً عنه: **فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**[الأنبياء: ٨٧].

ثانياً: غضب يونس عليه السلام من قومه:

ويبدأ هذا المشهد من قوله تعالى:**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ***

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧ ـ ٨٨]. فهذا المشهد يكشف الستار عن انفعالي الغضب والندم عند يونس ﷺ. لكن الذي يهمنا في هذا المطلب هو انفعال الغضب. فما الذي أغضب يونس ﷺ؟ وهل هذا الغضب له ما يبرره؟

لقد غضب يونس ﷺ من قومه، فحين دعاهم إلى الله تعالى وحذّرهم من غضبه وعقابه، أبوا الاستجابة لدعوته، وأصرّوا على كفرهم وعنادهم وتمرّدهم وطغيانهم، فتوعدهم بالعذاب، فخرج من بين أظهرهم مغاضباً لهم[٣٧].

وقوله تعالى **وَذَا النُّونِ** ﴾ هو يونس ﷺ. والنون: هو الحوت[٣٨] الذي التقم يونس ﷺ فترة من الزمن، بأمر الله وإذنه. قال تعالى **فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ** ﴾[الصافات: ١٤٢].

وقوله تعالى **إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً** ﴾. اختلف أهل التفسير فيها على أقوال ثلاثة هي:

القول الأول: مغاضباً بمعنى: غضبان، وهو من المفاعلة التي لا تقتضي اشتراكاً، نحو قولك عاقبت اللص، وسافرت، وشارفت الأمر. وكأنه استعمل هنا للمبالغة. وغضبه كان على قومه " لشدة شكيمتهم وتمادي إصرارهم مع طول دعوته إياهم"[٣٩]. وهذا الذي رجّحه ابن الجوزي[٤٠]، والآلوسي[٤١].

القول الثاني: مغاضباً بمعنى: مغاضباً لقومه، أغضبهم بمفارقته وتخوّفهم حلول العذاب، وأغضبوه حين دعاهم إلى الله مدة فلم يجيبوه، فأوعدهم بالعذاب. وهي من المفاعلة التي تقتضي اشتراكاً. وهذا الذي رجّحه الزمخشري[٤٢]، والقاسمي[٤٣]. ومن المعاصرين الشعراوي[٤٤]، والدكتور فضل عباس[٤٥].

القول الثالث: مغاضباً بمعنى: مغاضباً لربه. أي مغاضباً من أجل ربه. كما تقول غضبت لك، أي من أجلك. والمؤمن يغضب لله ﷻ إذا عُصي. وهذا قول ابن مسعود من الصحابة، وقول الحسن وابن جبير من التابعين وهو القول الذي رجّحه الطبري[٤٦]، والقرطبي[٤٧].

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة على النحو التالي: إن يونس ﷺ غضب من عدم استجابة قومه لدعوة الله. فكان غضبه لله، ومن أجل الله، وحصل بينه وبين قومه مغاضبة بسبب توعّده لهم بالعذاب، وخرج من عند قومه وهو غضبان. ففسّر كل فريق كلمة مغاضبا من خلال غضب يونس ﷺ في مراحله الثلاث. عند مناظرة قومه، وعند خروجه من عندهم، وعند عدم أخذه الإذن من الله في الخروج.

وهذا المشهد بيّن أن غضب يونس ﷺ كان لله، وكرهاً وبغضاً لعبادة الأصنام التي أصرّ عليها قومه. كما بيّن خطأ يونس ﷺ في سرعة خروجه من عند قومه دون إذن من ربه. ولذا طلب المغفرة من ربه قائلا: **لَّا إِلَـهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. وهذا الخروج السريع ليونس ﷺ عجّل من توبة قومه، ورجوعهم إلى الله سبحانه. فما إن خرج يونس ﷺ مغضباً من عند قومه، وتحققوا أن العذاب واقع بهم لا محالة، "خرجوا إلى الصحراء بأطفالهم، وأنعامهم، ومواشيهم وفرّقوا بين الأمهات وأولادها. ثم تضرعوا إلى الله ﷻ وجأروا إليه"[٤٨]. قال تعالى **فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ** ﴾[يونس: ٩٨].

ثالثاً: الآثار التي نتجت عن انفعال الغضب عند يونس ﷺ:

لقد انعكس الغضب عند يونس ﷺ على قوله وفعله ونتج عنه ثلاثة أمور هي:

+ **الهرب وسرعة الارتحال عن الوطن:** قال تعالى: **إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلاَ تَتَّقُونَ** ﴾[الصافات: ١٢٤]؛ أي هرب[٤٩]، وهذا الهرب وهذه السرعة تدل على شدة انفعال الغضب عند يونس ﷺ، فالمغاضبة التي حصلت بينه وبين قومه جعلته يستعجل الارتحال والخروج من وطنه، ففي قوله تعالى: (مغاضبا) "إشارة إلى أنه استجلب المغاضبة واستعجلها"[٥٠]. والعجلة في اتخاذ القرار بدون

ترو أو تأن تنم عن حصول انفعال شديد، وهذا الذي حصل ليونس عليه السلام.

٢ **المشاركة في تحمل تبعات السفر ومشقاته:** قال تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾[الصافات: ١٤١]؛ أي "اقترع مع ركاب السفينة فكان من المغلوبين"(٥١)، فيونس عليه السلام شارك ركّاب السفينة همومهم وآلامهم ولم يثنه الغضب عن ممارسة مهامه كرجل اجتماعي فضلا عن كونه نبياً مرسلاً، فمشاركة يونس عليه السلام الركّاب في القرعة ومساهمته فيها دلت على قدرته على التحكم في غضبه،وأن الغضب وصل إلى أدنى مستوياته في هذه المرحلة.

٣ **لوم النفس والاعتراف بالذنب والتقصير والخطأ:** قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾[الصافات: ١٤٣]؛ أي "لولا أن يونس عليه السلام حين التقمه الحوت ذكر ربه، واستغفر لذنبه"(٥٢). وقال تعالى: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[الصافات: ١٤٤]؛ أي "عقوبة له، ويكون بطن الحوت قبرا له إلى يوم القيامة"(٥٣). ولقد ذكر القرآن الكريم اعتراف يونس عليه السلام الصريح بذنبه قائلا: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧]. وهذا يدل على أن يونس عليه السلام شعر أن التقام الحوت له كان بسبب خطأه وسرعة غضبه.

المشهد الثالث: مشهد الغضب عند سليمان عليه السلام:

أولاً: ملامح شخصية سليمان عليه السلام:

سليمان عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل، وهو ابن داود عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[ص: ٣٠]. ورث عن أبيه داود عليه السلام العلم والملك(٥٤). قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل: ١٦]وسخّر الله سبحانه له الجنّ ، والإنس، والريح، والطير. وعلّمه لغة الطير والحيوان. قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]. وقال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[ص: ٣٦ ٣٧].فكان له مُلك عظيمٌ، لم يكن لأحد من بعده.

قال تعالى حاكيا دعوة سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[ص: ٣٥].

من أبرز ملامح شخصية سليمان عليه السلام:

١. الحزم والعزم في الأمور: فقد كان عليه السلام حازماً في تسيير أمور مملكته.وهي صفة بارزة في حياته. ولو لم يتصف بها أمام مملكة ضخمة من الإنس، والجنّ ، والطير، لضاعت هذه المملكة. وقصة سليمان عليه السلام مع الهدهد(٥٥)، وقصته مع ملكة سبأ(٥٦)، أعظم دليل على حزمه.

٢. القوة والشجاعة: فقد كان عليه السلام قوياً، شجاعاً في الحق، مُهاب الجانب، ذا سطوة وسلطان. وتهديده لملكة سبأ بقوله: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧]. دليل على قوته وشجاعته.

٣. العزّة والأنفة: فلم يكن عليه السلام يرضى بالهدايا أو العطايا، مقابل دينه وعقيدته، ودعوته ورسالته. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[النمل: ٣٦].

٤. الفهم والعلم والحكمة: قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[الأنبياء: ٧٩].

٥. النبوّة والملك: فقد جمع الله له ذلك، فكان نبياً ملكاً. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[ص: ٣٥].

٦. اليقظة والفطنة: وهذه السمة ندركها من خلال قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد. حين تفقد الطير، وافتقد الهدهد. قال سيد قطب: "كما ندرك من افتقاد سليمان لهذا الهدهد سمة من سمات شخصيته: سمة اليقظة والدقة والحزم"(٥٧).

ثانياً: غضب سليمان عليه السلام من الهدهد:

ويبدأ هذا المشهد من قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ *فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[النمل: ٢٠ ٢٢].

فهذا المشهد يكشف الستار عن انفعال الغضب عند سليمان عليه السلام وكان هذا الغضب منصباً على أحد جنوده، وهو الهدهد. ولكن كيف حصل هذا الغضب لسليمان عليه السلام؟

لقد حصل الغضب حينما بدأ سليمان عليه السلام يتفقد الطير "وهذا يدل على كمال عزمه وحزمه، وحسن تنظيمه لجنوده، وتدبيره بنفسه للأمور الصغار والكبار، حتى إنه لم يهمل هذا الأمر، وهو تفقد الطير، والنظر هل هي موجودة كلها، أم مفقود منها شيء"[٥٨] فلم يجد الهدهد. "بدا على سليمان عليه السلام انفعال الغضب، ونوى معاقبة الهدهد بأحد الطرق الثلاث المعروفة"[٥٩]. ولذا قال السعدي: "فحينئذ تغيّظ عليه، وتوعّده"[٦٠].

وقول سليمان عليه السلام: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ﴾. تقديمه للعذاب والعقوبة على البيان والإيضاح والعفو ﴿لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾.دالّ على نبرة الغضب والحزم.

وهذا الانفعال الذي حصل لسليمان عليه السلام، يأتي في سياق الانفعال الإيجابي، وله ما يبرره حيث أن سياسة وإدارة مملكةٍ ضخمةٍ، من الإنس والجن والطير، بحاجة إلى شدّةٍ وحزم، ويقظةٍ وفطنة، مصحوبة بالغضب في موقعه ومحله. فغياب الهدهد صاحب المكانة الخاصة لسليمان عليه السلام، أو صاحب المهام الخاصة كما يذكر ابن كثير[٦١] والقرطبي[٦٢]، غيابه عن موقعه دون إذن من الملك سليمان عليه السلام، سيؤدي إلى تسيّب في المملكة. من هنا ظهر انفعال الغضب عند سليمان عليه السلام.

وليس في غضب سليمان عليه السلام وتهديده للهدهد ما يتنافى مع الرفق بالحيوان وذلك للأسباب التالية:

١. إن الهدهد كان أحد جنود سليمان عليه السلام. وغيابه عن موقعه دون إذن من القائد قد يعرّض القائد والجيش وحتى المملكة للمخاطر، خاصة أنه ليس كباقي الجنود. ولذا كان يستحق التهديد والغضب والعتاب.
٢. إن سليمان عليه السلام هدّد الهدهد وتوعّده بغيابه لكن أمام باقي الجنود. وهذا يدل على حنكة القائد وحكمته، وذلك من خلال توجيه رسالةٍ قوية للجنود بالانضباط بالتعليمات وعدم التسيّب.
٣. لا يجوز النظر أو التعامل مع الطير أو الحيوان غير العاقل كما تعامل معها سليمان عليه السلام ففي وقته كانت مسخرة لسليمان عليه السلام وتعي وظيفتها جيداً، فهي بالتالي معرضة للمساءلة والمحاسبة بالحق والعدل.

ثالثاً: الآثار التي نتجت عن انفعال الغضب عند سليمان عليه السلام

لقد انعكس الغضب عند سليمان عليه السلام على قوله وفعله ونتج عنه أمران هما:

١- التهديد المقرون بالقسم: قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام مهددا الهدهد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[النمل: ٢١]. قال الميداني: "اللام في الأفعال الثلاثة واقعة في جواب قسم منوي. فدل على أن سليمان عليه السلام قد غضب من غياب الهدهد فأقسم متوعدا"[٦٣].

وهذا التهديد والوعيد المقرون بالقسم والحلف يدل على أن الغضب قد تملك سليمان عليه السلام.ونبرة صوته الحادّة بقوله: (لأعذبنه عذابا شديدا) مع إيهام نوع العذاب، (أو لأذبحنه) "كالترقي من الشديد إلى الأشد، فإن في الذبح تجريع كأس المنية"[٦٤]، تنم عن وصول الغضب إلى مستوياته العليا عند سليمان عليه السلام.

٢- التريث والتأني في اتخاذ القرار: قال تعالى: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[النمل: ٢١]. والسلطان المبين هو "الحجة والعذر"[٦٥]. وهذا "الشق وإن قرن بحرف القسم ليس مقسما عليه في الحقيقةوإنما المقسم عليه حقيقة

الأولان وأدخل هذا في سلكها للتقابل"[٦٦].

وعدم القسم في هذا الشق من الآية يدل على أن سليمان عليه السلام قد هدأ الغضب عنده، والذي يؤكد ذلك أن قول سليمان عليه السلام: (أو ليأتيني)، (أو) هنا للترديد وليس للتخيير كما رجحه الآلوسي حيث قال: "وقيل: هي في الأول للتخيير بين التعذيب والذبح. وفي الثاني للترديد بينهما وبين الإتيان بالسلطان وهو كما ترى"[٦٧].

المبحث الثالث
القيم التربوية لانفعال الغضب عند الأنبياء

من خلال مشاهد انفعال الغضب عند الأنبياء عليهم السلام، والنتائج المترتبة على هذه المشاهد، سنستخلص منها بعض الجوانب والقيم التربوية التي ستكون نبراساً يضيء الطريق ومشعلاً يهدي السبيل. وأهم هذه القيم:

أولاً: انفعال الغضب على الأغلب هو انفعال سلبي وذموم. ويستثنى منه الغضب من أجل الله تعالى. فمن الأنبياء الذين حدث معهم انفعال الغضب وهما (موسى، ويونس) عليهما السلام، أتبعاه بانفعال الندم، والاستغفار والتوبة، وطلب العفو من الله سبحانه. وهذا يدل على أن هذين النبيين شعرا بالذنب والخطأ. صحيح أن أصل غضبهم كان لله تعالى، لكنه تجاوز المسموح به.

فهذا موسى عليه السلام بعد انفعال الغضب الذي حصل معه، وما نتج عنه من إلقاء الألواح، وجرّ أخيه من رأسه ولحيته. وبعد أن هدأت نفسه، رأيناه يقول بصوت خاشع خاف: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[الأعراف: ١٥١].

ويونس عليه السلام بعد أن غاضب قومه، وخرج من عندهم دون إذن من الله تعالى، نادى في بطن الحوت، وجأر إلى الله تعالى: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[الأنبياء: ٨٧].

فلو لم يكن انفعال الغضب سلبياً، فلماذا يندم هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ويستغفرون الله تعالى ويتوبون إليه.

ثم إن الله تعالى أوصى نبيه محمداً ﷺ ألاّ يكون كيونس عليه السلام في غضبه، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**﴾[القلم: ٤٨]. قال الآلوسي: "أي لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة، فتبتلى بنحو بلائه عليه السلام"[٦٨]. فلو كان انفعال الغضب عند يونس عليه السلام ايجابياً لما حذّر الله تعالى نبيّه محمداً ﷺ أن يكون مثل يونس عليه السلام.

ثانياً: الآثار والنتائج المترتبة على انفعال الغضب غالباً ما تكون غير منضبطة، ولا متزنة، وأحياناً غير شرعية. لأنها تصدر في حالة ثورانٍ وهيجانٍ نفسي.

فهذا موسى عليه السلام حين انفعل غضباً لم يتمالك نفسه في إلقاء الألواح وجرّ أخيه هارون من رأسه ولحيته. وهذان التصرفان غير مشروعين ولا مستساغين، وإن صدرا من نبي كريم.

ويونس عليه السلام لم يستأذن سيّده ومولاه تعالى في الخروج من قومه، وهو في حالة غضب أو مغاضبة.

وسليمان عليه السلام يصدر تهديداً شديداً وهو في حالة غضب على الهدهد بدون تروٍ أو تثبت. لأنه غاب عنه بدون إذن ﴿**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾[النمل: ٢١]. وكان الأولى أن يسمع منه حجته قبل إصدار الحكم أو التهديد.

من هنا جاء النهي من الرسول عليه السلام عن إصدار الأحكام في حالة الغضب. فقد روى الإمام مسلم في صحيحه أن عبد الرحمن بن أبي بكرة كتب إلى ابنه عبيد الله بن أبي بكرة وهو قاض بسجستان[٦٩] أن لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان"[٧٠]. وذلك "أن الغضب غُول العقل يغتاله كما تغتاله الخمر ... والغضب نوع من الغلق، والإغلاق الذي يغلق على صاحبه باب حسن التصور والقصد"[٧١]. وكذلك "لما يحصل للنفس بسببه من التشويش الموجب لاختلال النظر، وعدم استيفائه على الوجه الصحيح"[٧٢]. ولكن لو قضى وهو غضبان فإن قضاءه صحيح ونافذ[٧٣]. وقال

ابن رجب: "وكذلك ما يقع من الغضبان من طلاق وعتاق أو يمين، فإنه يؤاخذ بذلك كله بغير خلاف"(٧٤). وعلى ذلك فإن الغضبان مسئول عن تصرفاته، فإذا أتلف مالاً حال غضبه ضمنه،وإذا قتل تترتب عليه آثار القتل التي نص عليها الشارع.

وقد استدل ابن العربي بتصرفيّ موسى عليه السلام على "أن الغضب لا يغيّر الأحكام، كما زعمه بعض الناس، فإن موسى لم يغيّر غضبه شيئاً من أفعاله، بل اطّردت على مجراها، من إلقاء لوحٍ وعتاب أخٍ وصكّ ملك"(٧٥).

وكلام ابن العربي وابن رجب ليس على إطلاقه. فإن هناك بعض التصرفات التي يعذر فيها الغضبان. فمن ذلك طلاق الغضبان، فقد روى أبو داود وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا طلاق ولا عتاق في إغلاق(٧٦)"(٧٧).

وإنما اعتبر ابن العربي أن الغضب لم يغيّر شيئا من أفعال موسى عليه السلام، لأن الآثار التي نجمت عن غضبه تتسق مع الطبيعة الانفعالية الحادّة له عليه السلام. وقد قال ابن العربي في وصف موسى عليه السلام "كان موسى من أعظم الناس غضباً لكنه كان سريع الفيئة، فتلك بتلك"(٧٨).

ثالثاً: لمّا كان الغضب حالةً انفعاليةً مؤقتة تزول بزوال المؤثر والمسبب له. لذا لا ينبغي أن يكون الغضب صفةً ملازمةً وحالةً ملاصقةً للنفس. بل يجب الإسراع في التخلص منه،وإصلاح ما فسد من آثاره ونتائجه.

فموسى عليه السلام لم يسترسل في غضبه، وتنبه إلى خطئه، وقال تعالى في وصف حاله بعد غضبه: ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾[الأعراف: ١٥٤]. أي أن موسى عليه السلام بدأ بإصلاح ما فعله في حالة غضبه من إلقاء الألواح وجر أخيه هارون من رأسه ولحيته. قال محمد جواد مغنية: "إن موسى نبي معصوم، ما في ذلك ريْب، ولكنه إنسان يحزن ويفرح، ويرضى ويغضب، وقد تملّكه الغضب حين فوجئ بارتداد قومه عن دين الله، وتركه الغضب حين استعطفه أخوه هارون، ووعده الله بالانتقام من المرتدّين، وبعد أن عاد موسى إلى وضعه الطبيعي عاد إلى الألواح التي ألقاها حين غضب"(٧٩).

فموسى عليه السلام أصلح ما بينه وبين ربه ﷻ بالتوبة والندم والاستغفار، وبأخذ الألواح. وأصلح ما بينه وبين أخيه بسماع عذره وحجته وبالدعاء له.

ويونس عليه السلام ما إن شعر أنه أخطأ في سرعة مغاضبة قومه حتى تاب إلى الله تعالى. ثم رجع إلى قومه فوجدهم قد آمنوا.

وهذا نبينا محمد ﷺ يعترف أنه يغضب كما يغضب باقي البشر، وأنه يمكن أن يؤذي الآخرين في حالة الغضب، ولذا أراد أن يصلح ما يمكن أن يحدثه في حالة غضبه من سبّ أو شتم أو جلد أو غيره. ويتحلل من تبعات ذلك، بالدعاء لكل من سبب له أذى في بدنه وعرضه. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل على رسول ﷺ رجلان، فكلماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه. فلعنهما وسبّهما. فلما خرجا. قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان. قال: وما ذاك؟ قالت قلت:لعنتهما وسببتهما. قال: "أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر. فأي المسلمين لعنته أو سببته، فاجعله له زكاةً وأجرا"(٨٠). فهذا الحديث يدلل على المنهجية التي اتبعها الرسول ﷺ كما إخوانه من الأنبياء عليهم السلام وهي التحلل من تبعات وآثار حالة الغضب التي تحصل لهم بحكم بشريتهم. من هنا فقد مدح الله سبحانه المؤمنين حين وصفهم بقوله: ﴿**وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[الشورى: ٣٧]. وفي الآية حض وحث على الإسراع في كسر الغضب، وعدم التمادي فيه.

رابعاً: في انفعال غضب الأنبياء بيان للوسائل والأسباب المعينة على لتخفيف من حدّة الغضب. وهذه الوسائل هي:

١. ذكر الله تعالى والالتجاء إليه والاحتماء بجنابه: فهذا موسى عليه السلام التجأ لربه مباشرةً بعد فورة الغضب التي ألمّت به وما أعقبها من جرّ أخيه، وإلقاء الألواح.

حيث دعا ربه بقوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[الأعراف: ١٥١].

وهذا يونس عليه السلام التجأ إلى ربه بعد مغاضبة قومه فلاذ بقوله: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧].

وهذه الوسيلة تزيل الغضب، أو تخفف من غوائله. وترجع الغضبان إلى وضعه الطبيعي وإلى أدبه. قال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[الكهف: ٢٤]. قال عكرمة: "يعني إذا غضبت"[٨١]. وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف: ٢٠٠]. ومعنى ينزغنك "أي يغضبنك. وقوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي سميع بجهل من جهل، وعليم بما يذهب عنك الغضب"[٨٢]. وعن سلمان بن صرد قال: استبّ رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ، قال: إني لست بمجنون[٨٣]"[٨٤].

٢. الانتقال عن الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها: فقد رأينا يونس عليه السلام ما إن غاضب قومه حتى خرج من عندهم، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً﴾ [الأنبياء: ٨٧] والابتعاد عن المكان الذي غضب فيه، خفّف عنه الغضب، وجعله يراجع نفسه.

وموسى عليه السلام بعد غضبه من قومه الذين عبدوا العجل. ذهب لميقات ربه ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾[الأعراف: ٥٤+ ١٥٥].

وقد أوصى نبينا محمد ﷺ باستخدام هذه الطريقة للتخفيف من حدّة الغضب، فقد روى أبو داود في سننه و أحمد في مسنده من حديث أبي ذر قال: إن رسول الله ﷺ قال لنا: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب،وإلا فليضطجع"[٨٥].

وقد ذكر الشيخ المناوي الحكمة من وراء تغيير هيئة الغاضب فقال: "لأن القائم مهيأٌ للانتقام، والجالس دونه، والمضطجع دونهما. والقصد أن يبتعد عن هيئة الوثوب والمبادرة للبطش ما أمكن حسماً لمادة المبادرة"[٨٦].

وهناك طرق ووسائل أخرى تعين على التخفيف من حدّة الغضب[٨٧]. أعرضنا عن ذكرها لعدم ورود نص صحيح صريح فيها، ولأن دراستنا تختص بالقيم المستفادة من المشاهد التي حدثت مع الأنبياء عليهم السلام .

خامساً: لمّا كان الغضب من أسوأ الانفعالات النفسية، والتي تؤثر على سلوك الإنسان، فتفقده توازنه العقلي والنفسي، ويمكن أن يتصرف أو يقوم بأعمال تؤثر على شخصيته وسمعته. من هنا جاء التحذير الإلهي للنبي ﷺ أن لا يكون كيونس عليه السلام في سرعة الغضب، وقلّة التحمّل قبل: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[القلم: ٤٨]. وبناءاً على هذا التوجيه كان الرسول عليه السلام مثالاً يحتذى في صبره وتحمّله.

ولخطورة الغضب، وكثرة أضراره على الفرد والمجتمع. حذّر منه الرسول ﷺ، وحذّر من نتائجه وعواقبه، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: إن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني: قال: "لا تغضب، فردّد مراراً قال: لا تغضب"[٨٨].

ومعنى "لا تغضب" أي اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرض لما يجلبه. وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه لأنه أمر طبيعي لا يزول من الجبلة[٨٩].

ومن نتائج الغضب الخطيرة الحقد والحسد. وهما من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان، فإنهما يوردان العبد مواطن الخطر. وعليه فلا بد للإنسان من لجم نفسه أمام مسبّبات الغضب كي لا يقع في المحذور، ويسبّب الأذى للآخرين.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة مع انفعال الغضب عند الأنبياء، فإنه يجدر بنا أنْ نسجِّل أهم النتائج التي تم التوصل إليها:

١) الأنبياء عليهم السلام بشر، لكنهم خلاصة الجنس البشري، صنعهم الله على عينه،وخصّهم بمزايا وخصائص، ومع ذلك يعتريهم ما يعتري البشر، ويصيبهم ما يصيب البشر منضرّ وأذى، ومن مرض وصحة، ومن أكل وشرب، ومن زواج وأولاد، وينفعلون كما ينفعل البشر، فيضحكون ويبكون، ويغضبون ويفرحون، ويخافون ويأمنون، ويحزنون ويبتسمون. وبذلك يكونون أقرب إلى التواصل مع أقوامهم، وأدعى إلى استجابة أقوامهم لهم.

٢) ظاهرة الغضب عبارة عن حالة وجدانية داخلية، يصاحبها تغيرات فسيولوجية ونفسية معاً، وعليه فالغضب في أصله عملية طبيعية في الإنسان، ولكن ما ينتج عن هذا الانفعال يمكن أن يقيّم أو يصوّب.

٣) ذكر القرآن الكريم الغضب عند الأنبياء عليهم السلام من خلال استعراضه للقصص النبوي، في ثنايا سوره وآياته، وبيّن المؤثرات والأسباب لهذه الظاهرة وذكر الآثار المترتبة عليها.

٤) انفعال الغضب الذي حصل لبعض الأنبياء عليهم السلام كان غضباً لله، ومن أجل الله، وحين انتهكت محارم الله ﷻ، ولم يكن لحظوظ النفس منه شيءٌ.

٥) كان في بعض نتائج هذا الغضب مخالفة وخطأ، منها مثلاً إلقاء موسى عليه السلام الألواح وفيها شريعة الرب مكتوبة، وإمساكه برأس ولحية أخيه هارون عليه السلام يجرّه إليه. أو مغاضبة يونس عليه السلام لقومه. وبعد هذا الخطأ مباشرةً أتبعوه ندماً واستغفاراً وتوبة، ليعطوا بذلك درساً لكل من ينفعل غضبا أن يراجعوا أنفسهم ويحاسبوها ويعالجوا آثار غضبهم. وهذا لا يتنافى مع العصمة مطلقا، لأنه من العوارض البشرية التي لا تنفك عن البشر في العادة.

الهوامش:

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**. ٦مج. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. ط٢، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩١هـ ١٩٧١م، ج٤، ص٤٢٨. مادة غضب.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ١٥ مج، بلا طبعة، بيروت: دار صادر، بلا تاريخ، ج١، ص٦٤٨. مادة غضب

(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٩، ص٤٧٦.

(٤) رواه ابن ماجه وأحمد. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: **سنن ابن ماجه**، حكم على أحاديثه: الألباني، واعتنى به: مشهور آل سلمان، ط١، الرياض: مكتبة المعارف، بلا تاريخ، وقال الألباني: حديث حسن صحيح، ص٣١. ابن حنبل، أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، ٦مج، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٧٨م، ج٢، ص١٧٨.

(٥) الغزالي، محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**، ٥مج، ط٤، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ، ج٣، ص٢٢٤. وانظر: ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد: **جامع العلوم والحكم**، بلا طبعة، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، بلا تاريخ، ص١٢٦.

(٦) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ٢مج، بلا ط، بيروت: مؤسسة الأعلمي، بلا تاريخ، ج٢، ص٥٤. وانظر: أبو صفية، عبد الوهاب رشيد: **شرح الأربعين النووية في ثوب جديد**، ط٢، عمّان: دار البشير، ١٩٩٣، ص٢٠٦.

(٧) رواه الترمذي، انظر: الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، حكم على أحاديثه الألباني، اعتنى به: مشهور آل سلمان، ط١, الرياض: مكتبة المعارف، بلا تاريخ، كتاب القدر، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، رقم الحديث

(٢١٩١)، وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: ضعيف، ص٤٩٦.

(٨) بني يونس، د. محمد محمود: **سيكولوجية الدافعية والانفعالات**، ط١، عمان: دار المسيرة، ص٢٤٧.

(٩) المرجع السابق، ص٢٤٨.

(١٠) كيالي، الدكتورة سهام طه: **الغضب المردي وعلاجه**، ط١، دمشق: دار المعرفة، ١٩٩٨م، ص١٠.

(١١) العثيمين، محمد بن صالح: **شرح العقيدة الواسطية**. خرج أحاديثه: أحمد بن علي، ط١، القاهرة: دار ابن الهيثم، ٢٠٠٢، ص١٨٧.

(١٢) البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، القاهرة: مكتبة الصفا، ٢٠٠٣، كتاب الأنبياء، باب قول الله ﷻ: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ**﴾[هود: ٢٥]، رقم الحديث (٣٣٢٠)، ج٢، ص١٣٥.

(١٣) انظر لمزيد من التفصيلات حول أقسام الغضب: سليمان، سناء محمد: **الغضب (أسبابه – أضراره- الوقاية العلاج)**، ط١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٧م، ص٣٤ ٣٧.

(١٤) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (٦١١٦)، ج٣، ص١٦١. ورواه الترمذي عن أبي الحصين بلفظ: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علّمني شيئاً ولا تكثر علي لعلّي أعيه، قال: لا تغضب، فردد ذلك مراراً كل ذلك يقول لا تغضب ". **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في كثرة الغضب، رقم الحديث (٢٠٢٠)، وقال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح، ص٤٥٧.

(١٥) ابن حنبل: **مسند الإمام أحمد**، ج٢، ص١٧٥.

(١٦) ابن منظور: **لسان العرب**، ج١، ص٦٤٩.

(١٧) سلطان، ناظم محمد: **قواعد وفوائد من الأربعين النووية**، ط٥، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع. ١٩٩٧، ص١٤٨.

(١٨) الصابوني، محمد علي: **النبوة والأنبياء**، ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٩٨٦، ص١٦٥.

(١٩) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٦مج، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩م، ج٣، ص٣٢ ٣٣.

(٢٠) الخطيب، عبد الكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، ١٥مج، بلا طبعة، بيروت: دار الفكر، بلا تاريخ، ج٩، ص٤٨٢.

(٢١) ابن عاشور، محمد الطاهر: **تفسير التحرير والتنوير**، ١٢مج، بلا طبعة، تونس: دار سحنون، بلا تاريخ، ج٧، ص٨٠ ٢٨٢.

(٢٢) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. راجعه وقدّم له: وائل أحمد عبد الرحمن، بلا طبعة، القاهرة: المكتبة التوفيقية، بلا تاريخ، ص٢٧.

(٢٣) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، ٦مج، ط١٧، بيروت، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٢، ج٤، ص١٣٧٤.

(٢٤) الخالدي، د. صلاح: **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه**، ط١، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٣، ص٢٣١، ص٢٦٧.

(٢٥) رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**، ١٢مج، ط٢، بيروت: دار الفكر، بلا تاريخ، ج٩، ص٢٠٧.

(٢٦) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة: **معارج التفكر ودقائق التدبّر**، ١٥مج، ط١، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٢م، ج٨، ص٢٩٥.

(٢٧) قطب: **في ظلال القرآن**، ج٤، ص١٣٧٤.

(٢٨) الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد: **المستدرك على الصحيحين**، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، ٥مج، إشراف د. يوسف المرعشلي، بلا طبعة. بيروت: دار المعرفة، بلا تاريخ، وقال: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في الذيل، ج٢، ص٣٨٠. ورواه أحمد في المسند بلفظ: "ليس الخبر كالمعاينة، إن الله ﷻ أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح فانكسرت". انظر: ابن حنبل: **مسند الإمام أحمد**، ج١، ص٢٧١.

(٢٩) القاسمي، محمد جمال الدين: **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**، (١٠مج)، رقّمه وخرج آياته وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، بلا طبعة، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، بلا تاريخ، ج٧، ص٢٨٦١.

(٣٠) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٤، ص١١٥.

(٣١) قطب: **في ظلال القرآن**، ج٤، ص١٣٧٤.

(٣٢) البقاعي، إبراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٨ مج، خرج آياته ووضع حواشيه: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥، ج٣، ص١١٥.

(٣٣) في سور: النساء: آية رقم (١٦٣)، والأنعام: آية رقم (٨٦)، ويونس: آية رقم (٩٨)، والأنبياء: آية رقم (٨٧)، والصافات: آية رقم (١٣٩)، والقلم: آية رقم (٤٨).

(٣٤) رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله **وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *..فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ** [الصافات: ٣٩+ ١٤٨]، رقم الحديث (٣٤١٣)، ج٢، ص٤٢٠.

(٣٥) قطب: **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٣٩٣.

(٣٦) عباس، د. فضل حسن: **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**، ط١، عمان: دار الفرقان، ١٩٨٧، ص٣٥١.

(٣٧) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، ٧مج، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٠، ج٤، ص٥٨٦.

(٣٨) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، ٢٢مج، بلا طبعة، بيروت: دار الفكر، بلا تاريخ، ج١١.

(٣٩) الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود: **روح المعاني**، ١٥مج، بلا طبعة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ، ج١٧، ص٨٣.

(٤٠) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: **زاد المسير**، ٨مج، حققه: محمد بن عبد الرحمن، ط١، بيروت: دار الفكر، ج٥، ص٢٦٣.

(٤١) الآلوسي: **روح المعاني**، ج١٧، ص٨٤.

(٤٢) الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف**، ٤مج، تحقيق: محمد قمحاوي، بلا ط. القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٧٢م، ج٢، ص٥٨١.

(٤٣) القاسمي: **محاسن التأويل**، ج١١، ص٤٣٠٠.

(٤٤) الشعراوي، محمد متولي: **تفسير الشعراوي**، ١٨مج، بلا طبعة. القاهرة: أخبار اليوم، بلا تاريخ، ج١٥، ص٩٦٢٢.

(٤٥) عباس: **القصص القرآني**، ص٣٤٨.

(٤٦) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٠ مج، تحقيق: أحمد البكري وآخرون إشراف: د. عبد الحميد مدكور، ط٢، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، ج٧، ص٥٧٥٠ ٥٧٥١.

(٤٧) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١١، ص٣٢٩.

(٤٨) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٥٨٦. وهذه الرواية ذكرها ابن جرير في التفسير برقم (١٧٩٦٠)، وذكر رواية أخرى برقم (١٧٦٩٨) عن ابن مسعود بلفظ: "إن يونس ﷺ كان قد وعد قومه العذاب وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرّقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه، فكفّ عنهم العذاب ...". انظر: الطبري: **جامع البيان**، ج٥، ص٤٢٧٢. وقد صحح ابن حجر إسناد هذه الرواية. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ١٣مج، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بلا طبعة، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، بلا تاريخ، ج٦، ص٤٥٢.

(٤٩) الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، ص١٧.

(٥٠) الخطيب: **التفسير القرآني للقرآن**، ج١٧، ص٩٤٥.

(٥١) الجزائري، أبو بكر جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي القدير**، ٤مج، ط٢، جدّة: راسم للدعاية والإعلان، ١٩٨٧، ج٣، ص٦٩٥.

(٥٢) الخطيب: **التفسير القرآني للقرآن**، ج٢٣، ص١٠٢٩.

(٥٣) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص١٢٣.

(٥٤) لقوله ﷺ: "إن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورّثوا العلم". رواه الترمذي وصححه الألباني، انظر: الترمذي: **سنن الترمذي**، كتاب العلم عن رسول الله

ﷺ. باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث (٢٦٨٢)، ص٦٠٤. وانظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٣، ص١٦٤.

(٥٥) في سورة النمل: الآيات ٢٠ ـ ٢٢.

(٥٦) في سورة النمل: الآيات ٣٥ ـ ٤٠.

(٥٧) قطب: **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٢٦٣٨.

(٥٨) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، ٢مج، ط١، فلسطين: مطبعة النور، ١٩٩٧، ج٢، ص٨٢٨.

(٥٩) طبّارة، عفيف عبد الفتاح: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، ط٢٢، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٣، ص٢٩٤.

(٦٠) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**، ج٢، ص١٩٥.

(٦١) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص٢٧ ـ ٢٢٨.

(٦٢) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٣، ص٧٧ ـ ١٧٨.

(٦٣) الميداني: **معارج التفكر**، ج٩، ص٧٢.

(٦٤) الآلوسي: **روح المعاني**، ج١٩، ص١٨٤.

(٦٥) أبو حيّان, محمد بن يوسف: **تفسير البحر المحيط**، ٨مج، دراسة وتحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣، ج٧، ص٦٢

(٦٦) الآلوسي: **روح المعاني**، ج١٩، ص١٨٤.

(٦٧) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٦٨) الآلوسي: **روح المعاني**، ج٢٩، ص٣٧.

(٦٩) هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، تقع جنوب هراة، وأرضها كلها رملة، وتقع اليوم على التخوم بين فارس (إيران) وأفغانستان، وهي منقسمة بين الدولتين إلا أن المساحة الأكبر منها تقع في أفغانستان. انظر: الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص١٩٠. الشنتاوي، أحمد وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، ١٥مج، بلا طبعة، بيروت: دار المعرفة، بلا تاريخ، ج١١، ص٨٢ ـ ٢٨٣.

(٧٠) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري: **صحيح مسلم**، رقمه: عبد الباقي، بلا طبعة، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣، كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان،رقم الحديث (١٧١٧)، ج٣، ص١٣٤٣ ـ ١٣٤٣.

(٧١) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ٤مج، راجعه: طه عبد الرءوف، بلا طبعة، بيروت: دار الجيل، بلا تاريخ، ج٢، ص١٧٥.

(٧٢) أبو صفية: **شرح الأربعين النووية في ثوب جديد**، ص٢٠٨.

(٧٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف: **صحيح مسلم بشرح النووي**، ٩مج، بلا طبعة، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣، ج١٢، ص١٥.

(٧٤) ابن رجب الحنبلي: **جامع العلوم والحكم**، ص١٢٩. بل هناك خلاف ظاهر بين العلماء في هذه المسألة. انظر: ابن القيّم، محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان**، تحقيق: محمد عفيفي، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨، ص٦٠ ـ ٦٩.

(٧٥) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله: **أحكام القرآن**، ٤مج، تحقيق: على محمد البجاوي، بلا طبعة، بيروت: دار المعرفة، دار الجيل، ١٩٨٧، ج٢، ص٧٩٣.

(٧٦) والإغلاق: يأتي بمعنى الغضب الشديد. يقال أغلق فلان إذا غضب واحتدّ، والغلق الكثير الغضب. أنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٠، ص٢٩٢. مادة غضب.

(٧٧) أبو داود، سليمان بن الأشعث: **سنن أبي داود**، حكم على أحاديثه الألباني، اعتنى به: مشهور آل حسن، ط١، الرياض: مكتبة المعارف، بلا تاريخ. كتاب الطلاق، باب في الطلاق على غلط، وحكم عليه الألباني بالحسن. وقال أبو داود: الغلاق أظن في الغضب، رقم الحديث (٢١٩٣)، ص٣٣٢. ابن ماجة: **سنن ابن ماجة**، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، وحكم عليه الألباني بالحسن، رقم الحديث (٢٠٤٦)، ص٣٥٣.

(٧٨) ابن العربي: **أحكام القرآن**، ج٢، ص٧٩٣.

(٧٩) مغنية، محمد جواد: **التفسير الكاشف**، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ج٣، ص٣٩٩.

(٨٠) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو

أهلاً لذلك كان له زكاةً وأجراً ورحمة، رقم الحديث (٢٦٠٠)، ج٤، ص٢٠٠٧. وللحديث طرق وألفاظ أخرى في مسلم منها. "اللهم إنما أنا بشر، فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاةً ورحمة، رقم الحديث (٢٦٠١) نفس الجزء والصفحة.

(٨١) ابن الجوزي: **زاد المسير**، ج٥، ص٨٩.

(٨٢) الماوردي، علي بن محمد بن حسين: **أدب الدنيا و الدين**، ط١، القاهرة: جة الأفكار، ٢٠٠٦م، ص٢٤٧.

(٨٣) قال ابن حجر: "قيل إنه كان من جفاة الأعراب، وظن أنه لا يستعيذ من الشيطان إلا من به جنون". انظر: ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١٠، ص٤٦٧.

(٨٤) رواه البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (٦١١٥)، ج٣، ص١٦١.

(٨٥) أبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، رقم الحديث (٤٧٨٢) وحكم عليه الألباني بالصحة، ص٧١٩. ابن حنبل: **مسند الإمام أحمد**. ج٥، ص١٥٢. وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح. انظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ١٠مج، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧، ج٨، ص٧١.

(٨٦) المناوي، محمد عبد الرؤوف: **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، ٦مج، بلا طبعة، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بلا تاريخ، ج١، ص٤٠٨.

(٨٧) انظر: الغزالي: **إحياء علوم الدين**، ج٣، ص٢٣٢ ٢٣٥. الماوردي: **أدب الدنيا والدين**، ص٢٤٧ ٢٤٩. أبو عزيز، سعد يوسف: **صحيح وصايا الرسول ﷺ**، ٣مج، بلا طبعة، القاهرة: المكتبة التوفيقية، بلا تاريخ، ج٣، ص٣٠٧ ٣١٣.

(٨٨) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (٦١١٦)، ج٣، ص١٦١.

(٨٩) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١٠، ص٥٢٠.